

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى



م م  
**مصعب**  
م م م

**بن عمير**

فاطمة محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

سعيدة بولاق القاهرة  
شارع كامل صدق - الفجالة

ت ٥٩٠٨٩٢٠

## مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ

وَقَفَ حُسَامٌ يَنْظُرُ إِلَى صُورَتِهِ فِي الْمِرْآةِ ،  
وَيَتَأَمَّلُ مَلَابِسَهُ الْجَدِيدَةَ فِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ ،  
فَالْيَوْمَ أَوَّلُ أَيَّامِ عِيدِ الْفِطْرِ ، وَهُوَ يَرْتَدِي بِذِلَّتِهِ  
الْجَدِيدَةَ الَّتِي اشْتَرَاهَا لَهُ وَالِدُهُ . وَسَوْفَ يَحْضُرُ  
عَمَّهُ وَابْنَتَا عَمِّهِ لِيَذْهَبُوا جَمِيعًا فِي رِحْلَةٍ نِيلِيَّةٍ إِلَى  
الْقَنَاطِرِ الْخَيْرِيَّةِ .

وَدُقَّ جَرَسُ الْبَابِ فَجَرَى لِيَفْتَحْهُ ، وَقَالَ  
مُهَلَّلًا : جَاءَ عَمِّي يَا أَبِي ، وَمَعَهُ بِنْتَاهُ هُدَى  
وَسَمِيحَةٌ . أَسْرِعْ مِنْ فَضْلِكَ يَا أَبِي حَتَّى نَذْهَبَ  
وَنَتَفَرَّجَ بَزِيَارَةِ الْحَدَائِقِ فِي الْقَنَاطِرِ .

قال عَمُّهُ : كُلَّ سَنَةٍ وَأَنْتَ طَيِّبٌ يَا حُسَامُ .

ما هذه الْمَلَابِسُ الْجَمِيلَةُ ! أَهِيَ مَلَابِسُ الْعِيدِ ؟

قال حُسَامٌ فَرِحًا : نَعَمْ يَا عَمِّى هِيَ مَلَابِسُ

الْعِيدِ ، وَقَدْ اشْتَرَاهَا لِي أَبِي . أَأَعْجَبْتِكَ يَا عَمِّى ؟

قال عَمُّهُ : نَعَمْ هِيَ جَمِيلَةٌ جَدًّا ، وَلَكِنْ يَجِبُ

أَلَّا تَكُونَ هِيَ كُلَّ هَمَّكَ فِي الْحَيَاةِ . أَلَمْ تَعْرِفْ

قِصَّةَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يَا حُسَامُ ؟

قال حُسَامُ : سَمِعْتُ أَنَّهُ أَحَدُ الْمُسْلِمِينَ

الْأَوَائِلِ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ قِصَّتُهُ يَا عَمِّى ؟

قال عَمُّهُ : سَوْفَ أَحْكِيهَا لَكُمْ وَنَحْنُ فِي

الْمَرْكَبِ فِي طَرِيقِنَا إِلَى الْقَنَاظِرِ .

\* \* \*

وَجَلَسُوا جَمِيعًا فِي الْمَرْكَبِ الشَّرَاعِيِّ

يَتَسَامَرُونَ وَيَضْحَكُونَ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ ، فَكُلُّهُمْ  
سُعْدَاءُ بِمُنَاسَبَةِ الْعِيدِ ، إِذْ قَالَ حُسَامُ :

— احْكِ لَنَا قِصَّةَ « مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ »  
يَا عَمِّي ، كَمَا وَعَدْتِ .

قَالَ وَالِدُ حُسَامَ : إِنَّكَ لَا تَمَلُّ الْقِصَصَ أَبَدًا  
يَا حُسَامُ .

فَضَحِكُوا جَمِيعًا ، وَقَالَ عَمُّهُ :

— إِنَّ قِصَّةَ « مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ » قِصَّةٌ  
مُفِيدَةٌ ، وَمَلِيَّةٌ بِالْمَوَاقِفِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ  
الْعَمِيقِ ، وَالتَّضَحِّيَةِ النَّبِيلَةِ . وَسَوْفَ تُعْجِبُكُمْ  
جَمِيعًا فَاسْمَعُوا :

نَشَأَ « مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ » فِي رُبُوعِ مَكَّةَ  
الْمُكْرَّمَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ فِتْيَانِهَا جَمَالًا وَبَهَاءً ،



وكان قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَالِدَيْهِ ، مُنْعَمًا مُدَلَّلًا ، لَا يَلْبَسُ  
إِلَّا الْحَرِيرَ ، وَلَا يَتَعَطَّرُ إِلَّا بِأَفْخَرِ الْعُطُورِ .

سَمِعَ مُصْعَبٌ بِأَمْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَمَعَ إِلَى آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ ، فَكَانَتْ اللَّحْظَةُ الْمَوْعُودَةَ .. لَحْظَةً  
دُخُولِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ . فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَعْلَنَ  
إِسْلَامَهُ أَمَامَ النَّبِيِّ ، وَلَكِنَّهُ كَتَمَهُ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
جَمِيعًا ، لَا خَوْفًا مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ خَوْفًا مِنْ أُمِّهِ ،  
فَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ « خَنَاسُ بِنْتُ مَالِكٍ » قَوِيَّةَ  
شَدِيدَةٍ ، يَهَابُهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ .

قَالَتْ سَمِيحَةٌ : يَا سِتَارُ يَا رَبَّ ! أَتَوَجَدُ امْرَأَةً  
فِي الْوُجُودِ عَلَى شَاكِلتِهَا ؟

قَالَ أَبُوهَا : اسْمَعِي قِصَّتَهَا أَوَّلًا ، ثُمَّ احْكُمِي

عليها بما ترين .

\* \* \*

افتضح أمرُ مُصعب ، وعُرف إسلامُه عندما  
راه « عثمانُ بنُ طلحة » يدخلُ بيتَ الأرقم ،  
ويُصلي صلاةَ مُحَمَّد ، فلم يلبث أن نقلَ خبرَ  
إسلامِه إلى أمِّه ، فجنَّ جنونُها وهاجتْ وماجتْ  
وهمتْ بأن تصفعهُ على وجهه لولا حُبُّها إياه ،  
ولولا قلبُ الأمِّ في صدرِها الذي منعها دونَ ذلك .  
فما كانَ منها إلا أن حبستَه في حُجرةٍ في  
منزلِها وشدَّدتْ عليه الحِراسة ، ولكنَّ مُصعباً  
استطاع أن يُغافلَ حُرَّاسَهُ ويهربَ إلى الحبشة .  
وبعد فترةٍ عادَ إلى مكَّة ، وأرادتْ أمُّه أن تُجدِّدَ  
حبسه ، لولا أن أقسمَ لها ليقتلَنَّ كلَّ من تكلفه

بِحِرَاسَتِهِ . وشعرت أمُّه بصِدْقِ عَزْمِهِ فتركته  
لِحَالِهِ ، وَلَكِنَّهَا حَرَّمَتْ عَلَيْهِ مَالَهَا وَمَأْكَلَهَا .

وعرف مُصْعَبُ حَيَاةَ الزُّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ  
وَالخُسُونَةِ ، بَعْدَ حَيَاةِ النِّعَمِ وَالخِيَلَاءِ ، فَلَبِسَ  
أَخْشَنَ أَنْوَاعِ الْأَقْمِشَةِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَلْبَسُ إِلَّا  
أَفْخَرَ أَنْوَاعِ الْحَرِيرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَارِهًا أَوْ  
مُتَضَرِّرًا بَلْ فَعَلَهُ عَنْ نَفْسٍ رَاضِيَةٍ سَعِيدَةٍ .  
وَأَصْبَحَ لَا يُرَى إِلَّا فِي أَخْشَنِ الْمَلَابِسِ ، يَأْكُلُ  
يَوْمًا وَيَجُوعُ يَوْمًا ، حَتَّى إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ يَوْمًا فَقَالَ : ( لَقَدْ رَأَيْتُ مُصْعَبًا  
هَذَا وَمَا بِمَكَّةَ فَتَى أَنْعَمُ عِنْدَ أَبَوَيْهِ مِنْهُ ، ثُمَّ تَرَكَ  
ذَلِكَ كُلَّهُ حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ) .

وهاجر مُصْعَبٌ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْحَبَشَةِ ، مَعَ



الصَّحَابَةُ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّسُولُ بِالْهَجْرَةِ ، ثُمَّ عَادَ  
بَعْدَ ذَلِكَ لِيُمَارِسَ أَعْظَمَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ ،  
فَقَدْ كَانَ مُصْعَبٌ أَوَّلَ سَفِيرٍ لِلْإِسْلَامِ .

إِذْ جَاءَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ،  
وَاسْتَمَعُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَمَنُوا بِهِ . فَمَا كَانَ مِنَ الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ بَعَثَ  
مَعَهُمْ مُصْعَبًا لِيُعَلِّمَهُمْ تَعَالِيمَ دِينِهِمْ ، عَلَى الرُّغْمِ  
مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ أَكْبَرَ الصَّحَابَةِ سِنًا ، وَلَا أَفْضَلَهُمْ  
مَرْكَزًا .

وَقَدْ كَانَ « لِمُصْعَبٍ الْخَيْر » — كَمَا كَانَ  
يُسَمِّيهِ الرَّسُولُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —  
الْفَضْلُ فِي انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَدِينَةِ ، فَقُوَّةُ  
إِيمَانِهِ ، وَرَجَاحَةُ عَقْلِهِ ، وَقُدْرَتُهُ الْكَبِيرَةُ عَلَى

الإقناع ، كان لها أكبر الأثر في نجاح مهمته .  
نزل مُصعبٌ في المدينة في ضيافة أسعد بن  
زُرارة ، فكانا يطوفان على كل القبائل والأحياء  
لنشر الدعوة ، وتعليم الناس تعاليم دينهم  
الجديد .

وفي يومٍ وهو يعظُ الناس ، فاجأه سيد بنى  
عبد الأشهل - أسيّد بن حُضير - وكان الشررُ  
يتطايرُ من عينيه ، وفي يده حربته ، مُتوَعِّداً  
مُصعباً وزُرارة ، وقال لهما غاضباً : ما الذى  
جاءَ بكما عندنا ؟ ارحّلا وإلا قُضيتُ عليكما .  
فخافَ الجميعُ من أسيّد إلا مُصعباً ، فقد لقيه  
مُبْتَسِماً مطمئناً وقال له :

- أولاً تَجَلِسُ فتَسْمَعُ ، فإن أعجبكَ قولنا

قَبِلْتُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْجِبْكَ نَرْحَلْ عَنْكَ .  
اِقْتَنَعَ أَسِيدٌ بِكَلَامِ مُصْعَبٍ ، وَجَلَسَ لِيَسْتَمَعَ  
إِلَى الْقُرْآنِ وَإِلَى تَعَالِيمِ الدِّينِ الْجَدِيدِ ، وَسَرَّعَانَ  
مَا انْقَلَبَ الْغَضَبُ إِلَى تَهْلُلٍ ، وَلَانَتْ سَرِيرَتُهُ ،  
وَقَالَ لِمُصْعَبٍ : مَاذَا أَفْعَلُ لَأَدْخُلَ فِي هَذَا الدِّينِ ؟  
أَجَابَهُ مُصْعَبٌ : تَطَهَّرْ وَتَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .  
وَمِثْلَمَا آمَنَ أَسِيدٌ آمَنَ كَثِيرٌ مِنَ السَّادَةِ  
وَالْعُظَمَاءِ ، كَمَا تَلَا ذَلِكَ بِالطَّبْعِ إِسْلَامُ الْكَثِيرِينَ  
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

لَقَدْ نَجَحَ مُصْعَبٌ فِي مُهِمَّتِهِ نَجَاحًا بَاهِرًا .  
فَبِتَوَاضُعِهِ وَرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَقُوَّةِ إِيْمَانِهِ ، اسْتَطَاعَ  
أَنْ يَنْشُرَ الْإِسْلَامَ فِي الْمَدِينَةِ .

قال حسام : ما أعجبَ هذا ! شخصٌ واحدٌ  
يَنجَحُ فيما لا يَسْتَطِيعُهُ عَشْرَاتُ الرِّجَالِ !  
قال أبوه : نعم . يَنجَحُ إِنْ كَانَ لَهُ مِثْلُ إِيمَانِ  
مُصْعَبٍ .

واستمرَّ عَمَّهُ :

وفى العامِ التَّالِي عَادَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْعُقْبَةِ بِمَكَّةَ ،  
ومعه اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَجُلًا لِيُبَايَعُوا الرَّسُولَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَنُصْرَةِ الدِّينِ .  
لَقَدْ فَتَحَ مُصْعَبٌ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ عَلَى مُصْرَاعَيْهَا  
أَمَامَ الرَّسُولِ ، وَأَصْبَحَتِ الْمَدِينَةُ هِيَ الدَّارُ الْأَمْنَةُ  
الَّتِي يَأْمَنُ فِيهَا الصَّحَابَةُ وَالرَّسُولُ عَلَى دِينِهِمْ .  
إِلَى أَنْ هَاجَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى  
الْمَدِينَةِ ، وَانْتَشَرَ فِيهَا الْإِسْلَامُ .

وشارك مُصْعَبٌ فِي الْغَزَوَاتِ مَعَ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . شارك فِي غَزْوَةِ بَدْر ،  
ثُمَّ فِي غَزْوَةِ أُحُد ، وَكَانَ لَهُ مَوْقِفٌ يَدُلُّ عَلَى  
شَجَاعَةٍ وَإِيمَانٍ لَا نِهَآيَةَ لَهُمَا ، فَعِنْدَمَا خَالَفَ  
الرُّمَاءُ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكُوا  
مَوْقِعَهُمْ مِنَ الْجَبَل ، اسْتَغَلَ الْكُفَّارُ تِلْكَ الْفُرْصَةَ  
وَانْقَضَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ هَدْفُهُمْ قَتْلَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى يَقْضُوا عَلَى الدِّينِ  
فِي مَهْدِهِ .

عَرَفَ مُصْعَبٌ غَرَضَ الْكُفَّارِ ، فَأَرَادَ أَنْ  
يَشْغَلَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَأَمْسَكَ اللَّوَاءَ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَالسَّيْفَ فِي يَدِهِ  
الْأُخْرَى ، وَدَخَلَ فِي صُفُوفِ الْأَعْدَاءِ لَا يُبَالِي



شَيْئًا سِوَى لَفْتِ أَنْظَارِ الْكُفَّارِ إِلَيْهِ ، وَحَجَبِهَا عَنِ  
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ كَانَ لَهُ مَا أَرَادَ ، فَضَرَبَ «ابْنُ قُمَيْسَةَ»  
يَدَهُ الْيُمْنَى فَقَطَعَهَا ، فَحَمَلَ اللَّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى  
فَقَطَعَهَا أَيْضًا ، فَحَمَلَ اللَّوَاءَ بَيْنَ عِضْدَيْهِ ، حَتَّى  
أَصَابَهُ رُمْحٌ فَأَرْدَاهُ قَتِيلًا .

وَلَمَّا انْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ جَاءَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، يَتَفَقَّدُونَ أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ .  
فَعِنْدَمَا رَأَى الرَّسُولُ مُصْعَبًا سَأَلَتْ دُمُوعُهُ  
غَزِيرَةً ، وَقَالَ : ( مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا  
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ) .

وَلَمْ يَجِدُوا كَفَنًا لِمُصْعَبٍ سِوَى قِطْعَةِ قِمَاشٍ

صَغِيرَةً ، إِذَا غَطَّوْا بِهَا رَأْسَهُ تَعَرَّتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا  
غَطَّوْا بِهَا رِجْلَيْهِ تَعَرَّى رَأْسُهُ ، فَقَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَطَّوْا رَأْسَهُ ، وَاجْعَلُوا  
عَلَى رِجْلَيْهِ بَعْضَ الْحِشَائِشِ .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ فِي أَسَى وَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ فِي  
مَكَّةَ مَا أَبْهَى مِنْكَ وَلَا أَرْقَ حُلَّةً مِنْكَ ، ثُمَّ  
هَا أَنْتَ ذَا شَعَثِ الرَّأْسِ فِي بُرْدَةٍ .

\* \* \*

نَظَرَ حُسَامٌ إِلَى بَدَلَتِهِ الْجَدِيدَةِ فِي تَعْجُبٍ  
وَأَنْدِهَاشٍ ، وَأَحَسَّ الْعَمُّ بِمَا يَدُورُ فِي رَأْسِ  
الْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ :

— إِنَّ لُبْسَ الْمَلَابِسِ الْجَدِيدَةِ لَيْسَ مَكْرُوهًُّا  
أَوْ مَذْمُومًا ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَلَّا تَغْرُنَا تِلْكَ الْمَلَابِسُ

أَوْ نَشْعُرَ بِأَهْمِيَّتِهَا ، فَلَيْسَتْ هِيَ الَّتِي تُضْفَى عَلَيْنَا  
الْأَهْمِيَّةَ ، بَلْ عَمَلْنَا وَسُلُوكُنَا وَقُوَّةُ إِيمَانِنَا  
وَشَخْصِيَّتُنَا .

\* \* \*

فَرِحَ حُسَامٌ بِقِصَّةِ مُصْعَبِ الْخَيْرِ - مُصْعَبِ بْنِ  
عُمَيْرٍ - وَقَالَ لَعَمْرُوه : لَقَدْ وَعَيْتُ قِصَّتَكَ ،  
وَاسْتَفَدْتُ مِنْهَا كَثِيرًا يَا عَمِّي .

وَقَالَتْ هُدَى وَسَمِيحَةٌ : وَلَحْنُ أَيْضًا وَعَيْنَاهَا ،  
وَاسْتَفَدْنَا مِنْهَا .

قَالَ أَبُوهُمَا : وَاطْبُوا جَمِيعًا عَلَى الْقِرَاءَةِ ،  
فَفِيهَا كُلُّ الْمُنْعَةِ ، وَفِيهَا كُلُّ الْفَائِدَةِ .